



# ANNALES ISLAMOLOGIQUES

en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne

AnIsl 11 (1972), p. 153-162

‘Abd al-Raḥmān ‘Abd Al-Ṭawāb

Deux investitures du calife abbasside, Al-Mustanḡid Billāh Abū’l Muḏaffar Yūsuf.

## Conditions d'utilisation

L'utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l'éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l'éditeur (Ifao).

## Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

## Dernières publications

9782724711448	<i>Athribis XI</i>	Marcus Müller (éd.)
9782724711615	<i>Le temple de Dendara X. Les chapelles osiriennes</i>	Sylvie Cauville, Oussama Bassiouni, Matjaž Kačičnik, Bernard Lenthéric
9782724711707	????? ?????????? ?????????? ???? ?? ????????? ??? ???? ?? ?????????? ?????????? ?? ?????????? ?????????? ?????????????? ????????????? ?????????? ?????????? ?????????? ???? ?????????? ??????:	Omar Jamal Mohamed Ali, Ali al-Sayyid Abdelatif
9782724711462	<i>La tombe et le Sabʿl oubliés</i>	Georges Castel, Maha Meebed-Castel, Hamza Abdelaziz Badr
9782724710588	<i>Les inscriptions rupestres du Ouadi Hammamat I</i>	Vincent Morel
9782724711523	<i>Bulletin de liaison de la céramique égyptienne 34</i>	Sylvie Marchand (éd.)
9782724711400	<i>Islam and Fraternity: Impact and Prospects of the Abu Dhabi Declaration</i>	Emmanuel Pisani (éd.), Michel Younès (éd.), Alessandro Ferrari (éd.)
9782724710922	<i>Athribis X</i>	Sandra Lippert

## DEUX INVESTITURES DU CALIFE ABBASSIDE, AL-MUSTANĠID BILLĀH ABŪ MUZAFFAR YŪSUF

‘Abdel Rahman ‘ABDEL TAWAB

On sait que les sultans mamelouks ont tenu à redonner vie en Egypte, au Califat abbasside que Hulaqu avait annéanti lorsqu’il s’empara de Bagdad; en effet, ils recevaient des califes une investiture qui légitimait leur pouvoir. Nous avons, dans le *Ḥusn al-muḥâḍara fî aḥbâr Miṣr wa’l-Qâhira* de Suyûṭî<sup>(1)</sup>, l’investiture du sultan al-Malik al-Zâhir Baybars au nom du calife al-Mustanṣir, en date du 4 ša’bân 659 (4 juillet 1261). Qalqašandî dans le *Ṣubḥ al-A’šâ*<sup>(2)</sup> donne l’investiture d’al-Malik al-Nâsir Muḥammad ibn Qalawûn au nom du calife al-Ḥâkim et celle d’al-Malik al-Muzaffar Baybars al-Gašinkir au nom du calife al-Mustakfî dont Suyûṭî fournit dans le *Ḥusn al-muḥâḍara*<sup>(3)</sup> une version un peu différente; les autres souverains musulmans ayant également à cœur de se faire décerner des investitures par les califes abbassides d’Egypte, des diplômes semblables étaient rédigés pour les sultans étrangers et Qalqašandî cite dans le *Ṣubḥ al-A’šâ*<sup>(4)</sup> l’investiture donnée par l’abbasside al-Musta’in à Malik al-‘Adil Muzaḥfar Šâh, sultan de Delhi, au mois de šawwâl 813 (janvier 1411).

Nous publions, ici, le texte de deux investitures inédites au nom du calife abbasside al-Mustanġid qui s’était vu confier le califat en 859 (1454) après la déposition d’al-Qâ’im, son frère par le sultan Ainâl. Pendant les vingt cinq années où il exerça le califat, il donna l’investiture à cinq sultans, après le sultan Ainâl, lui-même al-Malik al-Mu’ayyad Aḥmad fils d’Ainâl, al-Malik al-Zâhir Khushqadam, al-Zâhir Blbay, al-Malik al-Zâhir Timur buġa et al-Malik al-Ašraf Qaytbay. Le sultan Ainâl avait apprécié en lui un homme qui n’intervenait pas dans les affaires politiques et n’essayait pas de s’opposer aux agissements sultaniens. Il fut un calife soumis jusqu’à sa mort, le 14 muḥarram 884 (7 avril 1479); il avait légué le califat à son

(1) *Ḥusn al-Muḥâḍara*, II, 50.

(2) *Ṣubḥ al-A’šâ*, X, 59.

(3) *Ḥusn al-Muḥâḍara*, II, 84.

(4) *Ṣubḥ al-A’šâ*, X, 129.

neveu, 'Abd al-'Azīz Abū'l-Muzaffar Ya'qūb, qui devait prendre le nom d'al-Mustanğid; il fut enseveli dans le tombeau de ses ancêtres, près du *mašhad* de Sayyida Nafisa.

La première investiture, en date du 14 ġumâdâ I 865 (25 février 1461) est celle d'al-Malik al-Mu'ayyad Aḥmad fils du sultan Ainâl; elle est conservée à la Bibliothèque Nationale du Caire <sup>(1)</sup>. La seconde, celle d'al-Malik al-Zâhir Blbay, datée du 11 rabi' I 872 (10 octobre 1467) est conservée à la Bibliothèque de Redarampur aux Indes <sup>(2)</sup>.

<sup>(1)</sup> *Fihrist*, V (ta'riḥ), 273, n° 59.

film n° 3034; *Fihrist al-maḥtûât al-musawwara*,

<sup>(2)</sup> Ms. n° 1102. On en trouve une copie à l'Institut des Manuscrits, à la Ligue Arabe,

Ta'riḥ II, n° 1286.

# الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

صُورَةٌ عَهْدٍ

للسُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ أَبِي الْفَتْحِ

أَحْمَدِ بْنِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ أَبِي النَّصْرِ إِيْنَالِ

إِنْشَاءً

سيدنا ومولانا قاضي القضاة محب الدين ابن الشحنة الحنفي  
ناظر ديوان الانشاء الشريف بالديار المصرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا عهد شريف تبسّم ثغر ربيعه لما تنسم في جمادى وروده ، وعقد منيف لا يحل لأحد أن يحل عقوده ، ومحضر كريم أكرم الله حكامه وشهوده ، ومجلس عظيم ألزم الله الأمة أحكامه وعهوده ، من عبد الله ووليه ، وابن عم رسوله المصطفى وصفيته ، المستنجد بالله أمير المؤمنين ، أعزّ الله ببقائه الدين ، إلى مولانا السلطان الملك المؤيد أبي الفتح أحمد بن السلطان السعيد الشهيد الملك الأشرف أبي النصر إينال فتح الله له شرق الممالك وغربها ، وألان لطاعته الشريفة شديدها وأذلّ لدولته صعّبها صدر عن اتفاق أهل الحل والعقد ، واختيار أرباب السير والتقسيم والنقد ، وتلا لسان الحبال في موكبه المشهود : أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود . أمّا بعد : فالحمد لله الذي أيّد المسئلة الحمديّة والدين الحنيف بأحمد ، ونصر العصابة الأحمدية والشرع الشريف بالملك المؤيد ، وأنال أحمد عباده أقصى مراده فيافوز من كان أحمد ، وأظهر في سماء العدل شهابا لا يزال سعده يتجدد ، وثبت أساس أركان الدولة الشريفة بملك أحكم بنيانها وشيد ، بسيفه المرهف ورمحه المنقف وسهمه الذي كربه مسدد ، والحمد لله على ما منح من جميل الانعام ، وفتح من اجتماع كلمة أهل الاسلام على أحسن اتساق وأكمل نظام ، وأجمل اتفاق تؤذن براعته بحسن الختام .

والحمد لله المنان على الاسلام والمسلمين بملك أصله في الملك ثابت ، وفرع في أروقة  
المجد نابت ، وكف بسعيد وجهه ومبارك قدمه يد كل عابث وغابت ، وحكم سيوفه في  
أعناق كل ناكب وناكت . والحمد لله الذي جعل أيامه سافرة عن وجه التهانى بامارات  
السعادة تلوح ، وتوضح نوادر الاقبال غاية الوضوح ، ونعلم أن عبوق سعده سيعقبه نعم  
الصبوح ، وكفى شاهدا على ما ورد في أول دولته من نشاءات الفتوح ، والحمد لله الذي  
جعل شعار العدل في أيام المؤيد ظاهرا ، وأقام له من دولته ناصراً قاهرا ، وجعل لسان الكون  
بحسن سيرته سابرا ، فله الحمد عوداً على بسندٍ أولاً وآخرًا .

والحمد لله جاعل المستنجد بالله قائماً بأمره على من ثاواه ، وكافي المتوكل عليه ما أهمه  
من أمر آخرته ودينياه ، فاليه نلجأ ومن لجأ إليه آواه ، وعليه نتوكل ومن توكل عليه كفاه ،  
وبه نستنصر ومن استنصر به أيده وفي حماه حماه ، فالحمد لله الذي هदानا لهذا وما كنا  
لننتدى لولا أن هदानا الله .

والحمد لله رافع أهل البيت النبوي على هامى الكواكب ، وواضع مجدهم السرمدي  
من أعناق الفخار على الذرى والنوادر ، ومُحسّنهم في أعلا الأنساب وأشرف الدوايب ،  
من أفخر فخذ كعب بن لؤي بن غالب ، نحمده على أن سلك بنا أحمد المسالك وشرف  
سلطاننا - على سلاطين الأرض ومملكتنا على ساير الممالك ، ونشكره على النجاة بأحمد من  
[المهالك] كما جعل من أمته طائفة قائمة بأمره ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي  
أمر الله وهم على ذلك ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهٌ حكم فعدل ، ورب  
جعل ما ظهر من الكواكب عوضاً عن ما أفل ، ونقل إلى الأسرة خير خلف عن من إلى  
رحمته انتقل ، ومن على عباده عمّن سلف بأحسن بدل ، ونشهد أن سيّد البشر محمدا  
عبده ورسوله الذى بعثه للعالمين رحمة ، وجعل سيوفه المرهفة على الظالمين نقمة ، وبلغ  
ملك أمته ما أزدى له من المشارق والمغارب ، وأظهر على يديه من المعجزات خوارق العجايب ،  
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه النجباء والعجايب ، ما طلع صُبح ودجى جنح  
وأعقب الأضواء بالغياب ، وسلم تسليماً كثيراً .

ولما كان أجر القيام بالإمامة العظمى أعظم الأجور ، وبتدبير الممالك الإسلامية صلاح  
الأمور ، وجب أن نختار للسلطنة المعظمة من الملوك أعظمهم ، ومن السلاطين أعرفهم  
بالمهمات وأعلمهم ، وللآراء المستددة من هو أبو عدتها وابن عدتها وللحروب من نشأ في  
حجرها وهو أخو نجلتها ، ومن إذا التقت بمضايق الخصوم بشجاعته فرقها ، وإذا  
اجتمعت كتائب الهُموم ببسالته مزقها ، وخضعت لبأسه وحكمه الأكاسرة من الملوك ،

وسلك في عنفوان شبابه ما يُعجزُ المشايخ من حُسن السُّلوك ، وأيده الله بنصره ، ورد كيد عدوّه في نحره ، وأرغم بما ظهر من عدّله أنف من يسأوته ، فيحقّ لحبّه الدّاعي ببقاء دولته أن يقول فيه :

أيا ملكا بالعدل أصبح ظاهرا وخادمه النصر العزيز المجتهد  
وأسمى بأفوق الملك بدرا مُكملاً وأضحى شهابا بالسنا يتوقّد  
لهيبتك اقبال ومملك مُخجّدا وسعد واسعاد وعزّ مؤيّد  
وانك منصور لك الله ناصر عدوك مقهور وقصدك يحمّد  
وان شيّد الأعداء أبواب غدرهم أبو الفتح المبين مؤيد

فلذلك روى أمير المؤمنين فكره الصّائب ، ولم يزل يُعمل رأيه الثّاقب ، ويراجع علماء الدين وقضائته ، وملوك الإسلام وحمّاتّه ، فيمن يصلح لهذا النّبأ العظيم ، ومن يقوم بأعباء هذا الخطب الجسيم . وذلك حين تُسقل بالملك السّعيد الشهيد الأشرف المرض ، ومن يحصل له به في هذا السّعرض بالعرض ، حتى اجتمعت الآراء السديدة من أهل الحل والعقد والاشارة ، بعد التدبر والتفكر وتكرار الاستخارة ، أنه لا يقوم بهذا المنصب ولا يصلح لهذا المقام ، إلاّ الشجاع الباسل والأسد الضرعام ، نجل السلاطين من الطرفين ، الجامع من الشجاعة والعلم بين الشرفين ، أسد الله في أرضه في هذا العصر ، السلطان المؤيد أبو الفتح بن الأشرف أبي النصر ، أيده الله بملايكة سمواته وأنزل عليه النصر ، العزيز من ساير جهاته واستخار الله سبحانه وتعالى مولانا أمير المؤمنين المستنجد بالله أبو المظفر يوسف ابن عمّ سيد المرسلين بعد أن انعقد الاجماع في ذلك من غير خلاف ، وأكدت الأيمان والمواثيق على الوفا وعدم الإخلاف ، وعهد إليه بعهد الله وميثاقه وما أشهد به ملايكته قدسه حيث قال جل وعلا : إنّ الذين يباعدونك إنّما يباعدون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فأنّما ينكث على نفسه . وعقد له البيعة على جميع ما اقتضته خلافته ، وانتظم إمامته ، وفوض إليه أمر السلطنة المعظمة ، وجعل إليه الإشارة وله الكلمة ، بجميع الممالك الإسلاميّة ، على العصائب الحمديّة ، بمشارك الأرض ومغاربها ، وحيث انتهت كلمة الإسلام بكاهلها وغاربها ، والنظر في أمر كفالها وقضائها ، وأمرائها وولاتها ، في جميع البلاد والأقطار ، وسائر المدن والأمصار ، والقلاع والثغور ، والسهول والوعور ، وحكمته في العساكر والأجناد ، وصرفه في الأرواح والأجساد ، والرقاب والنواصي ، والمعامل والصباصي ، وجعل له النظر في أمور جميع الأمة طرا بعداً وقرباً ، وشرقاً وغرباً ، وبراً وبحراً ، وهنداً وسنداً وحجازاً ويمناً

وشاماً ومصرأ ، وأملى له فى ذلك عدداً وأركن إليه فى باطن الملك وظاهره ، وغامر البقاع وعامره ، وولاه ماله الولاية عليه من ذلك وبسط يده الشريفة وأمره العال - فى ساير الأقطار والمملك من العرب والعجم ، وجميع الملوك وساير الأمم ، ينظر فى التولية والعزل بساير ملوكها وعساكرها وحبوسها وأسودها وأحمرها من عربها وعجمها وتركها وزنجها وخبوشها ، وجميع أصنافها على اختلاف أجناسها ، وتباين أنواعها وتفرق اناسها ، وتجهيز الجيوش وإقامة الحدود ، وتقاليد الكفال والقضاة والوزراء والأمراء وكتابة العهود ، فوض إليه ذلك تفويضاً كاملاً تاماً عاملاً شاملاً سعيداً مباركاً ، ولم يجعل له فى ذلك ظهيراً ولا مشاركاً ، يسقر من شاء منهم ويعزل ، ويصل أرزاقهم باذن الله ويفصل ، ويقلد الوظائف ويخرج الإقطاعات ، ويجند الجنود ويقرر المرتبات ، ويجاهد فى الله حق جهاده ، ويجالد من يرى مصلحته للمسلم فى جلاده ، ويهدن ويفادى ، ويصالح ويعادي ، ويمن ويصفح ، ويعمل فى ذلك برأيه الشريف الأرجح ، وولاه ذلك ولاية صحيحة ، محكمة صريحة ، يتصرف فى ذلك بما أراه الله وبصره ، ويعمل بما يرضو الله ونصره ، وعول فى أمور الاسلام والمسلمين على سديد آرائه ، واعتمد على سعيد إبرامه وإمضايه ، عاملاً فى ذلك بتقوى الله فيما فوض إليه معتمداً فى تنفيذ أحكام الله عليه من إقامة شعائر الشرع ورفع مناره ، وإماتة الباطل ومحو آثاره ، وإنصاف المظلوم من ظالمه ، ورد العدل إلى أعلا معاملة والأخذ على يد الظالم ، وأن لا يأخذ فى الله لومة لائم ، قبل ذلك مولانا السلطان الملك المؤيد أبو الفتح أحمد أعز الله به الإسلام ونصره من مولانا أمير المؤمنين المستنجد بالله أبي المظفر قبولاً أقبلت السهاني بوصوله ، ووصلت المسرات إلى القلوب بوصوله ، وتم هذا العهد وشهد به مشايخ الإسلام ، وأئمة المسلمين ، وانتظم هذا الأمر بحضرة الخاص والعام ، من وجوه الأمراء وسراة الموحدين ، وأشرق فى أفق السعادة نور بدره ، فى رابعه للعشر الثاني من شهره ، واغتاضت الأمة عن ضياء تلك الشمس بنور هذا القمر ، وكان لهم فى المسرة بمن بقي تسلية عن غبر ، فوردت السلطنة الشريفة عن كلاله ، وأخذها عن إصالة من الطرفين أى إصالة ، فوالده الأشرف وجده الظاهر ، وسلفه فى العلم والملك نعم السلف الطاهر ، ورفعت الأيدي بالدعاء له بالعمرا الطويل ، مع البقاء فى الملك وهذا المنصب الجليل ، وقال خادم بابه العال وباب أبيه ، مما أنشده بحضرتة الشريفة يهنيه :

أنت المؤيد صدقا ووارث الملك حقاً  
وعمر الأشرف طبقاً فى الملك تبسغي وترقى

/ وهو سلطان بحمد الله قلدها مسئولاً لا سايلاً ، ومالت السلطنة إليه وما كان إليها مـايلاً ،  
 وكان مخطوباً إليها لا خاطباً ، ومرغوباً إليه في تقليدها لا راغباً ، فسّد عطف رأفته إليها ،  
 ورق قلبه إلى الدخول عليها ، ظفرت منه بأى ظفر كريم ، وأنشد لسان الحال متمثلاً بالقول  
 القديم :

فلم تك تصلح إلاّ له ولم يك يصلح إلاّ لها  
 ولو رام أحد غيره لزلزلت الأرض زلزالها

والوصايا كثيرة وهو بحمد الله تعلمها ويعلمها ، وتقوى الله ملاك الأمور وما زال بتوفيق  
 الله يلزمها ويلزمها ، فالله تعالى يزين باسمه الشريف أعواد المنابر ، ويشرف بقلمه  
 السعيد أفواه الحساير ، ويجعل العدل شعاره ، والجود زناره ويحمل ببقائه أقاليم الملك  
 وأمصاره ، ويرفع به الدين ويعزّ أنصاره ، ويمنع به الجور ويضع آصاره ، ويبلغه من خير  
 الدنيا والآخرة أوطاره ، ويجعل العمر الطويل في الفردوس الأعلـا داره ، آمين آمين آمين

والحمد لله رب العالمين .

وكانت البيعة المباركة يوم الأربعاء  
 رابع عشر جمادى الأولى سنة خمس  
 وستين وثمان مائة بقية  
 الدهيشة الشريفة  
 وحسبنا الله ونعم الوكيل  
 وصلواته على أشرف خلقه  
 سيدنا محمد وآله وصحبه  
 وسلم تسليماً  
 دائماً أبداً

ص ٢ الحمد لله نسخة عهد الملك الظاهر بلباي

## الطـره

هذا عهدٌ شريفٌ تتجسّد به المسرّات ، وتنمو به البركات ، ظهر نوره الساطع في أسعد المطالع وأيمن الأوقات ، من عبد الله ووليه مولانا الإمام الأعظم المستنجد بالله أبي المظفر يوسف أمير المؤمنين ، ابن عم سيد المرسلين ، وسليل الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين ، أعز الله تعالى به الدين ، وأمتع ببقائه الإسلام والمسلمين إلى مولانا السلطان الملك الظاهر سيف الدنيا والدين أبي سعيد بلباي خلد الله تعالى ملكه وسلطانه ، ونصر جنوده وجيوشه وأعوانه ، وأفاض على كافة البلاد والعباد جوده واحسانه ، ثم بعد البسملة الشريفة .

أمّا بعد : فالحمد لله الذي أظهر للإسلام سلطاناً اشتدت به للأمة الظهور ، وشُفّيت به الصدور ، وحمدت عاقبة العزة ولله عاقبة الأمور ، ثم الحمد لله موتى الملك من يشاء من عباده الظاهر على من جَآهَرَ بعباده ، القادر على تقريب ما قضت العقول باستبعاده ، المليك الذي جمع كلمة الإيمان بمن اجْتَبَاهُ لإقامة دينه وارتضاه لرفع عماده ، ثم الحمد لله الذي هو بعباده لطيف خبير ، ( ص ٣ ) وسبحان من له الخلق والأمر والتّسدير ، وتبارك الذي بيده الملك وهو على كلّ شيء قدير ، ثم الحمد لله الذي جعل أمير المؤمنين في كلّ الأمور بمولاه مُسْتَنْجِداً ، قايماً بأمره مستعيناً به معتضداً ، ووثق به عهد النجاح فن تمسك بعهد الشريف قوي على من بغى واعتدى ، ثم الحمد لله الذي جعله مفروض الطاعة على كلّ مُكَلَّف ، وصير ولاءه غاية لا يقصّر عنها إلا من تَأَخَّر في مضمار النجاة وتخلّف ، نحمده على لطفه الذي ظهر فبهراً ، وانتشر فعمّ البشر ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه الأبدي ، ولا ضد له في سلطانه الدائم السرمدي ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أول من للخلق ساد ، وللحق شاد ، صاحب المقام المحمود ، المعدود نعمة على أهل الوجود ، الذي حرّض أمته على التمسك بالعهد ، صَلَّى الله عليه وعلى عمه العباس جسد أمير المؤمنين ، وعلى بقية آله أجمعين ، ورضي الله تعالى عن الخلفاء ( ص : ٤ ) الراشدين ، وجميع الصحابة والتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً .

فان أمير المؤمنين لما فوض الله إليه رعاية الخليقة ، وأورثه المقام الذي لا ينبغي إلا لله في عصره ، واستخدم له الصُّروف والسيُوف في تأدية فرائض نصره ، لم يزل يرغب إلى الله ويستخير في إقامة من نهض بأعباء ملك الإسلام حق النهوض ، ويفوض أمر الأمة إلى من

يرى أداء الأمانة فهي من أكبر الفروض ، ومن يقوم عنه بأمر الخلق ، وفرض الجهاد والعمل بالحق ، فكان المقام الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي الظاهري السيفي بلباي أجسله الله ونصره ، وأيده وأبداه وأظفراه ، هو الذي وقع احسان مولانا أمير المؤمنين عليه ، وانعقد الاتفاق بين حماة الدين على إلقاء مقاليد السلطنة الشريفة إليه ، لأنه الملك الذي تُقسَمُ البركات بيمينه ، وتقسَمُ السعادة بنور جبينه ، وتعهد الأعداء بفتكاته وتمهر عقابيل المعاقل بأصغراياته ، ذو السعد الذي (ص : ٥) ما زال نُورُهُ يَشِيفُ حَتَّى ظَهَرَ ، ومملكه يرفُّ إلى أن اشتهر فبهَر ، واختاره الله على علم ، واصطفاه من بين عباده بما جسَّله عليه من شهامة وشجاعة وحلم ، وأتى الله به الأمة المحمدية في وقت الاحتياج غثا ، وفي إبان الاستمطار غيثاً ، وعلى أشبال الزمان ليشتأ ، فوجب على من هو حليفه الزمان والعصر ، ومن بدعواته تنزل عليكم معاشر الإسلام ملايكة النصر ، ومن نسبه بنسب نبيكم منتسج ، وحسبه بحسبه الشريف ممتزج ، أن يؤلِّيه ولاية شرعية تصح بها الأحكام ، وتنضبط بها أمور الإسلام .

فخرج أمره الشريف بذلك ، شرفه الله تعالى وعظمه وأيده بالملايك ، وفوض إلى مولانا السلطان الملك الظاهر المنوه باسمه الشريف أعلا ، شرفه الله تعالى وأعلاه ، كلما فوضه الله له من حكمه في الوجود ، وفي البهائم والنسجود ، وفي الجيوش والجنود ، وفي المدائن والخزائن ، وفي كل جود ومن وهبة وتمليك ، وفي كل تفرّد بالنظر في أمور المسلمين من غير شريك ، وفي كل تعاهد ونبذ ، وفي كل عطاء وأخذ ، وفي كل عزل وتولية ، وفي كل تسليم وتخليه ، وفي كل إرفاق واتفاق ، وفي كل إنعام وإطلاق ، وفي كل استرقاق وإعتاق ، وفي كل تقليل وتكثير ، وتجنيد وتأخير ، (ص : ٦) وفي كل تقليد وتفويض ، وفي كل تجريد وتعويض ، وفي كل ما هو من لوازم خلافته ، وجميع ما هو منوطٌ بامامته ، وفيما فتحه الله وفيما سيفتحة على يديه ، وألقى مقاليد ذلك كله إليه ، شرقاً وغرباً بعداً وقرباً براً وبحراً ، سهلاً ووعراً ، غوراً ونجداً ، حلاً وعقداً ، تفويضاً شاملاً ، وتقليداً كاملاً ، وعهداً تاماً ، وإسناداً عاماً ، يدخل فيه الناس قاطبة ، ويعاقب على ترك طاعته فإنها واجبه ، لم يجعل أمير المؤمنين على يده يداً في ذلك ، بل بسط حكمه في شرق الأرض وغربها وما بين ذلك . فأجاب مولانا السلطان نصره الله دعوة أمير المؤمنين ودعوتهم بقبول ذلك مخطوباً مسئولاً ، وتلى لسان الحال : وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ، فكُنْ نصرَك اللهُ بعُرْوَةِ هذا العهد الشريف مُسْتَمْسِكاً ، وبطيبة متمسكاً ، والعُدل هو الغرس الثمير والسحاب الممطر ، فن زرع العدل اجتنى الخير ، ومن أحسن

كفى للغدر وللضير ، والشرع الشريف الذي أقامه للهدى علماً ، وجعله إلى اجتياز الثواب سُلماً .

فالواجب أن يعمل بجزئيات أمره وكتباته ، وأن لا يخرج أحدٌ عن مقدماته ، وأن ترعى أحكامه وحكامه ، ويُمضى (ص : ٧) قضاياه ويقوى أيدي قضاة ، والرعية فهم الودعة عند أولى الأمر فلا يخصص بحسن النظر منهم زيد ولا عمر ، والأموال فهي دخاير العاقبة والمال ، فالواجب أن تؤخذ بحقها ، وتنق في مستحقها وربحها ، برأً وبحراً ، فن كنانة الله يفوق سهامه ، ويبيض حسامه ، وتُجري منشآتة في البحر كالأعلام وتُنشر أعلامه ، فلنرم منه ديدنا ، ونستصحب منه قولاً حسناً ، وجيوش الإسلام وكتابه ، وأمرائه وحامته ، فما وسعهم برأً ، ولربهم برءاً ، وهم بما يجب من خدمتك أعلم وأنت بما يجب من حرمتهم أدرى ، والحصون فهي دخاير الشدة ، وخزائن العدد والعسدة ، فأحسن لها التحصين ، وفوض أمرها إلى كل قوي أمين ، ونواب المالك والأمصار فأحسن فيهم الاختبار ، وأجمل لهم الاختبار ، وأما ما سوى ذلك ، فهو داخل في حدود هذه الوصايا النافعة ، ولولا أن الله أمرنا بالتذكير لكانت سجايك تكفيه بهمتك التي هي إن شاء الله للخير جامع ، وامسلك كل أمرٍ يجب أن يشغل المرء به جميع أوقاته ، التقوى .

قال الله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ .

فخذ أيديك الله كتاب أمير المؤمنين بقوة ، وأبشر إذا صرت مَعَزُوراً (ص : ٨) لبیت النبوة ، والله تعالى يديم لسُلطانك تأييداً على أعدائه ، ويحقق له من الظفر والمظاهرة كلما يحفظه من بين يديه ومن وراءه ، ويخالد ملكك خلوداً يسير قلوب حماته وأوليائه ، والخط الشريف الأمامي المستنجلي أعلا الله تعالى علاه حجة فيه ، إن شاء الله تعالى ، نهار السبت عاشر شهر ربيع الأول سنة اثنين وسبعين وثمان مائة :